

تفسير ابن كثير

وَإِذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ

ثم قال : (وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصيبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم

يقنطون) ، هذا إنكار على الإنسان من حيث هو ، إلا من عصمه الله ووقفه ; فإن الإنسان

إذا أصابته نعمة بطر وقال : (ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور) [هود : 10] ، أي :

يفرح في نفسه ويفخر على غيره ، وإذا أصابته شدة قنط وأيس أن يحصل له بعد ذلك

خير بالكلية ; قال الله : (إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات) [هود : 11] ، أي :

صبروا في الضراء ، وعملوا الصالحات في الرخاء ، كما ثبت في الصحيح : " عجا للمؤمن

، لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له ، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن

أصابته ضراء صبر فكان خيرا له " .